— من كثرة ما ضربوه بالرصاص ، تراكمت الشظايا على الشظايا ، فولدت طاقة ، وصار قابلا للانفجار .

— اخرجوه من دائرة العالم .

— لقد اخرجناه . . وعاد .

— انصبوا له كمينا على حافة الارض ، وادفعوه الى الفراغ .

— لا يمكن الاقتراب منه ، لانه مدجج بربع قرن من المأساة والغضب والانفجار .

— ارهابي ؟

— نعم . ارهابي ويائس .

ماذا يفعلون باليأس . اليأس صنو الموت . لا اريد من العالم شيئا الا ان يرفع سكينه عن عنقي . لقد كنت رهينة . أنا الرهينة منذ خمس وعشرين سنة في أيديكم ، واطلق اليأس سراحي . من يعيدني الى الامل غير اعلان يأسي ! ومن يحررني من الاسر غير قدرتي على الانتحار ! . ليذهب العالم الى غرفة النوم . أنا صمام أمان العالم — هذا هو الدور الذي حددتموه انتم لي . وليس بوسعكم ان تحددوا لي شكل اعتراضي على موتي المجاني . ليس بوسعكم ان تحددوا لي طريقة تخلصي من المجزرة المزمنة . ليس لي الا أن أموت . فلأمت كما أشاء . لا أرضى بهذا الدور لا أرضى — فليست عبوديتي معادلة للامن . سموني ما شئتم . جاء دوري الان لاسمي نفسي ما أشاء ، وافعل ما أشاء . أقف في قلب العالم . أنتزع ذراعي . ألوح بها في الهواء . أحولها الى كرة والعب معكم . . اقذفها في شبكات عيونكم يا قضاة الحضارة . ليس من أجل الوطن . ليس من أجل الشعب . وليس من اجل الانتقام . هكذا ، يطيب لي — كحيوان آسيوي — ان استخدم جسدي ، ان امرنه على الحركة بعد شلل دام ربع قرن . . أن اقطعه أربا اربا وأسليكم . هذه هي حريتي الوحيدة ، فلماذا تعترضون على انتحاري يا خبراء القتل الجماعي . ويا من تحولون الاطفال الى فحم ! أنتم تقتلون . . اذن أنتم تعيشون . وانا انتحر . . اذن انا أعيش . لن أسمح لاحد ، بعد الان ، أن يقتلني سواي . هل تعرفونني ؟ لقد نجوت من قنابلكم . هل تعرفونني ؟ . ان حليب وكالة الغوث لا يخلق دما في الشرايين . انه يخلق ديناميت . هذا غذاؤكم يعود اليكم . شكرا لكم . وحين رمتني أمي في شوارعكم طردتموني وقلتم : عد الى أمك ، وحين عدت الى أمي القيتم علي القبض وعذبتموني وقلتم : ارهابي . ومنذ تلك اللحظة ، وأنا ابحث عن أمي . وهل تعرفون أين وجدتها ؟ كان جسمي يمطر دما . وحين افقت من الغيبوبة وجدت نفسي في بركة دم . حدقت فرأيت ملامح سميتها وجه أمي . كان ذلك دمي ولم يكن دمكم يا قضاة العالم .

من حولني الى لاجيء ، حولني الى قنبلة . اعرف اني سأموت ، واعرف اني اخوض معركة خاسرة اليوم لانها معركة المستقبل . واعرف أن فلسطين — على الخارطة — بعيدة عني . واعرف انكم نسيتم اسمها وتستخدمون ترجمتها الجديدة . أعرف هذا كله . ولهذا أحملها الى شوارعكم ، وبيوتكم ، وغرف نومكم . ليست فلسطين أرضا — أيها السادة القضاة — . لقد صارت فلسطين اجسادا تتحرك . . تتنقل في شوارع العالم ، وتغني اغنية الموت ، لان المسيح الجديد ترجل عن الصليب . امتشق عصا ، وخرج من فلسطين .